تفسير إبن كثير

مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

يقول تعالى مخبرا بما أخبر به في سورة الحديد : (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها) [الحديد : 22] وهكذا قال ها هنا : (ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله) قال ابن عباس : بأمر الله ، يعني : عن قدره ومشيئته .(ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم) أي : ومن أصابته مصيبة فعلم أنها بقضاء الله وقدره ، فصبر واحتسب ، واستسلم لقضاء الله ، هدى الله قلبه ، وعوضه عما فاته من الدنيا هدى في قلبه ، ويقينا صادقا ، وقد يخلف عليه ما كان أخذ منه ، أو خيرا منه .قال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) يعني : يهد قلبه لليقين ، فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه .وقال الأعمش ، عن أبي ظبيان قال : كنا عند علقمة فقرئ عنده هذه الآية : (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) فسئل عن ذلك فقال : هو الرجل تصيبه المصيبة ، فيعلم أنها من عند الله ، فيرضى ويسلم . رواه ابن جرير ، وابن أبي حاتموقال سعيد بن جبير ، ومقاتل بن حيان : (ومن يؤمن بالله يهد

قلبه) يعني : يسترجع ، يقول : (إنا الله وإنا إليه راجعون) [البقرة : 156]وفي الحديث المتفق عليه : " عجبا للمؤمن ، لا يقضي االله له قضاء إلا كان خيرا له ، إن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له ، وإن أصابته سراء شكر فكان خيرا له ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن "وقال أحمد : حدثنا حسن ، حدثنا ابن لهيعة ، حدثنا الحارث بن يزيد ، عن علي بن رباح ; أنه سمع جنادة بن أبي أمية يقول : سمعت عبادة بن الصامت يقول : إن رجلا أتى رسول االله - صلى االله عليه وسلم - فقال : يا رسول االله ، أي العمل أفضل ؟ قال : " إيمان باالله ، وتصديق به ، وجهاد في سبيله " . قال : أريد أهون من هذا يا رسول االله . قال : " لا تتهم االله في شيء ، قضى لك به " . لم يخرجوه